جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الهوية الوطنية في ليبيا والاستعمار الايطالي
(١٩١١- ١٩٥١)

إعداد
د/ أسماء حسن سعيد مصوى الغامدي
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الباحة

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الهوية الوطنية في ليبيا والاستعمار الايطالي (١٩١١– ١٩٥١)

أسماء حسن سعيد مصوى الغامدي

قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: d-asmagh@hotmail.com

الملخص:

حاول الاستعمار الإيطالى فى ليبيا طمس الهوية الدينية عن طريق اللغة والثقافة وحملات التبشير داخل وخارج البلاد، كما حاول الاستعمار الإيطالى من خلال الاستعمار العسكرى أن يحولوا ليبيا إلى مستعمرة إيطالية فاشية مما أدى إلى ظهور حركات التحرر والكفاح الدينى والثقافى والعسكرى ويهدف البحث إلي توضيح وتعريف الهوية الوطنية، وتعمقها في أبناء الوطن العربي الإسلامي، وخاصة الدول التي أبتليت بالاستعمار الغربي ، والذي ترك أرثا أستعماريا كبيرا مازلت بعض الدول تعاني منه للأن، وخاصة في طمس هويتها الوطنية وأرثها الثقافي ،خاصة في فنونها الشعبية ، والتعليم واللغة ، والعادات والتقاليد.

وتم الاعتماد على المنهج الاستقرائي التاريخي لمعرفة جوانب الإرث الاستعماري الايطالي في ليبيا وتحديدًا في التعليم والفنون الشعبية والهوية الوطنية، كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي فلا يقتصر البحث على جمع المعلومات ولكن يتضمن تفسير هذه البيانات وتحليلها. من خلال استخدام تحليل الهوية الوطنية الليبية خلال الاستعمار الايطالي مستعين بالدراسات المقامة في هذه الفترة والتجربة التي عشتها الدولة الليبية من طمس لهويتها خلال هذه الحقبة التاريخية.

وقد أظهرت نتائج البحث أن حاولت إيطاليا طمس الهوية الدينية لسكان ليبيا بين الأهالى والسكان وقابلها الليبيين بالتمسك بالدعوة الإسلامية

والحرص على العادات والتقاليد الإسلامية.ولم تفلح إيطاليا فى احتلال ليبيا ثقافياً وإجتماعياً خلال فترة احتلالها عسكرياً، وحاولت استمالة أهلها للإعتراف بسيادتها على المنطقة.

وكان من أهم توصيات البحث الاهتمام بالبحث والتنقيب على الموروث الفني الليبي وجمعه من الأماكن المختلفة بالمناطق الليبية، وعمل مكتبة خاصة بالتراث الشعبي الليبي في الأماكن ذات الاختصاص مثل وزارة الإعلام ووزارة الثقافة الليبية والمسرح القومي والهيئة القومية لحماية التراث الليبي.

الكلمات المفتاحية: (الهوية الوطنية– الاستعمار الإيطالي– الفن الشعبي الليبي – الفلكور– الشعر الشعبي– التراث الشعبي– الطعام الشعبي).

National Identity in Libya and Italian Colonialism (1911-1951)

Asma Hassan Saeed Maswa Al-Ghamdi
History Department, College of Arts and Humanities, Al-Baha University, Saudi Arabia.
Email: d-asmagh@hotmail.com

Abstract: Italian colonialism in Libya tried to obliterate the religious identity through language, culture, and proselytizing campaigns inside and outside the country. Italian colonialism, through military colonialism, tried to turn Libya into a fascist Italian colony, which led to the emergence of liberation movements and religious, cultural and military struggle. The research aims to clarify and define the national identity. , and its deepening in the people of the Arab-Islamic world, especially the countries that were afflicted by Western colonialism, which left a great colonial legacy that some countries are still suffering from until now, especially in obliterating their national identity and cultural heritage, especially in their folk arts, education, language, customs and traditions.

The historical inductive approach was relied upon to know aspects of the Italian colonial legacy in Libya, specifically in education, folk arts and national identity. The descriptive analytical approach was also used. The research is not limited to collecting information, but includes the interpretation and analysis of this data. Through the use of the analysis of the Libyan national identity during the Italian colonization, using the studies conducted in this period and the experience that the Libyan state lived through obliterating its identity during this historical era.

The results of the research showed that Italy tried to obliterate the religious identity of the people of Libya

between the people and the population, and the Libyans met it by adhering to the Islamic call and being keen on Islamic customs and traditions.
One of the most important recommendations of the research was interest in researching and excavating the Libyan artistic heritage and collecting it from different places in the Libyan regions, and creating a library for Libyan folklore in specialized places such as the Ministry of Information, the Libyan Ministry of Culture, the National Theater and the National Authority for the Protection of Libyan Heritage.
Key words: (National identity - Italian colonialism - Libyan folk art - folklore - popular poetry - folklore - popular food).

المقدمة:

لاشك أن الفن الشعبي من موسيقى ورقص وغناء إنما هو ترجمان صادق الأداء تعبر به الشعوب عن أحلامها وآمالها، وتودعها انطباع الأحداث في عصورها المختلفة، فهو من أجل هذا سجل يجب أن يبقى عليه، وتراث يلزم به اعتزاز الشعوب بقوميتها وسعادتها بالانتماء والشعور إلى الوطن، لما في بقائه من أثر عظيم في ترقية هذا الفن وتطويره، وكل شعب من شعوب العالم يمتاز برقصاته الخاصة وبتمسك بما فيها من مظاهر البيئة الاجتماعية والتقاليد الموروثة، وبهذا كان لكل شعب طابع الفن المميز تبعًا لاختلاف البيئات والمورثات [١].

يمثل التراث الشعبي في معناه العام، كل ما ينقل شفهيًا أو كتابيًا عبر الأجيال من عناصر ومكونات ثقافية معنوية أو مادية المتمثلة في الرموز والحركات جسدية والنشاطات الاحتفالية والفنون الأدبية والحكايات والموسيقى الشعبية بمختلف طبوعها، تعبر كلها عن الخصوصية الثقافية التي يتميز بها أي مجتمع من المجتمعات، على الرغم ما يكتنف هذا المفهوم التباس من الناحية الدلالية، خاصة عندما يتم تداوله وتناوله بالدراسة حسب التباين في ضروب المقاربات العلمية والحقول المعرفية كالفلسفية والسوسيولوجيا والانثروبولوجيا[٢].

(١) سيجال سعيد حماد، الفن الشعبي الليبي: دراسة تحليلية، المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة، ع٢٧،١٩٩٦، ص١٠٧.

(٢) إبراهيم أحمد، الموروث لشعبي والهوية الوطنية، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠١٤، ص٨.

ويشكل تراث الشعوب الإطار التاريخي الذي تنطلق منه حضارة أي شعب فهو بمثابة الوعاء الذي يجمع ما بين جنباته الحصيلة الإنسانية لكافة جوانب تطور هذه الشعوب ونموها.

وعليه فإن التراث بما يتضمنه من عناصر يعمل على ربط الماضي بالحاضر فهو الوسيط الذي ينقل مخلفات الأجيال الماضيه إلى الأجيال اللاحقة والدراسة في ميدان التراث تعني البحث في حياة المجتمع على اختلاف عاداته وتقاليده وصنوفه وإضافة إلى فهم العلاقات ومكوناتها الأساسية وانعكاسها على المواقف الأخلاقية حيث أن صورة من تراثنا وخصوصًا والشعبي منه إنما هو صورة حية وصادرة مصدرها الوجدان الشعبي بعيد أي كلفة ولكن هي طبيعية، وتظهر شخصية الأمة وهويتها من خلال هذا التراث الذي ينقله التاريخ والزمن.

وبحكم أن مفهوم الهوية (قومية كانت أم وطينة) كان مصطلحا يشير إلى معارضة الاستعمار الأوروبي ويشير ضمنا إلى ولاءات مختلفة مثل الأمة الإسلامية والعالم العربي أو الدولة القطرية، فإن ذلك كان من مقومات حضور النسق الهوياتي الرافض للاحتلال والتدخل الأجنبي والمتطلع للحرية والاستقلال، وشكل نوعا من الحماية للوطن والدين.

لقد كان للإرث التاريخي، أو ما يمكننا ان نسميه التجربة النضالية الليبية، دور مهم في إنتاج هذا النسق الهوياتي. فلحظة الاستقلال كانت لحظة تراكمت فيها الخبرة السياسية والتجربة النضالية المريرة لليبيين، حين استوعبت القيادات السياسية بمختلف توجهاتها التجارب السابقة: تجربة الجمهورية الطرابلسية ومن بعدها تجربة إمارة برقة ١٩١٧ وما لحقهما من أحداث تسببت في تشتت الحركة الوطنية المقاومة للاستعمار الإيطالي وما آلت إليه من نتائج وخيمة، هذه التجارب وضعت الليبيين أمام حقيقة أن العمل السياسي المشتت لم يفض إلى نتيجة، سوى المزيد من الشقاق

والتشرذم، وإن اللحظة التاريخية تتطلب تنظيم الصفوف وتوحيد المشاريع نحو هدف وحيد: هو الاستقلال وبناء الأمة.

وتعرضت ليبيا إلى الغزو الإيطالي في أكتوبر عام ١٩١١ وقام الليبيون الغزو مقاومة مسلحة منذ مراحله الأولى حتى عام ١٩٣٢ [١]. ومن الإرث الاستعماري هو ما اتبعته الحكومة الإيطالية فى الفترة ما بين ١٩١١ حتى ١٩١٧م سياسة في الثقافة والتعليم، حيث قامت السلطات ببعض الإجراءات التعليمية منها عدم إتاحة الفرصة للتلاميذ بالمدارس فى المناطق المحتلة حتى عام ١٩١٢م واستخدام المعلمين الإيطاليين وبعض رجال الحرب من الضباط فى التدريس وتبعية التعليم في ليبيا على وزارات المستعمرات الإيطالية فى روما، وكان التركيز على المدارس العربية الايطالية التي عملت على طمس الهوية والدين.

وإن لم يكن هناك زخم كبير للتأثير الأوروبي المباشر على الليبيين، لأن طبيعة الإنسان الليبي طبيعة تقليدية محافظة على ذاتها وخصوصياتها أمام أي ثقافة وافدة. فمثلا رفع الإيطاليون مبدأ تحضير الليبيين، وهو يعني تمدينهم وتطوير أسلوب معيشتهم. ظل هذا المبدأ عند أغلب الليبيين مرادفا لمفهوم: الطلينة، وواجهة سياسيات الإيطاليين هذه مقاومة كبيرة، وكذلك الحال مع السياسة المتعلقة بالجنسية الإيطالية وسياسة التعليم، وهما أكثر أنماط السياسة التي واجهها الليبيون بكل عنفوان وقوة، نظرا لأنهما يتعلقان بتقويض منظومة الذات التي حافظ الليبيون عليها منذ آلاف السنين، وحتى

(١) الصالحين جبريل الخفيفي، "الأوضاع العامة في برقة وطرابلس ١٩٤٣– ١٩٥١: دراسة مقارنة"، مجلة الشهيد، ع ٢٠ و ٢١، ٢٠٠٠، ص١١٥.

القلة القليلة التي انخرطت في المنظومة الاستعمارية واستفادت من خدماتها، كانت حذرة ومتخوفة ومتعلقة بتقاليدها وخصوصيتها.

أهمية البحث: تبدو الأهمية الأكاديمية للبحث في أنها دراسة تحليلية أكاديمية تسعى لاختبار الفرضية النظرية في مجال الهوية الوطنية والإرث الاستعماري وتجسد تفاعل ما بين الإطار النظري والمجال التاريخي. وتنطلق الأهمية المجتمعية من خلال أنها تطبق على المجتمع الليبي الذي يفرض الكثير من القيود على هذا النوع من الدراسات في القضايا ذات صبغة سياسية للمجتمع، فالبحث يسعى لإيجاد قاسم مشترك يوحد البناء الاجتماعي الليبي في ضوء الظروف الموضوعية التي يمكن ان تحقق التناغم والانسجام بين أبناء البلد الواحد.

أهداف البحث:

١. تعريف الهوية الوطنية وتأصلها فى أبناء الوطن العربى والإسلامى، وخاصة فى الدول التى تم إستعمارها، وتركت إرثا إستعماريا فى طمس الهوية الوطنية والإرث الثقافى بإتجهاته المتعددة.
٢. إلقاء الضوء على الموروث الشعبي الليبي من الآلات الشعبية والغناء والرقص والموسيقى والفلكلور عبر الاستعمار الإيطالي.
٣. كما يهدف البحث على كيفية محافظة الليبيون علي هويتهم الوطنية التي أراد المستعمر الإيطالي طمسها عبر التعليم والفن الشعبي.

مشكلة البحث: التراث هو هوية مادية تركها الأسلاف للمجتمع وتعتبر هوية التراث من خلال المواد الثقافية التي تميز مجتمع عن آخر حيث يعتز بها ويقتدي بها الأجيال المعاصرة واتخاذه كهوية مستقلة تميز ثقافتهم بين الأعراف والشعوب وتمثل أهميته في عديد من العناصر المادية والغير مادية كالأمثال الشعبية والتقاليد والشعر والطقوس والفنون الشعبية وغيرها، ولذا الاهتمام به من الأولويات الملحة فإنه ينتقل من عادات وتقاليد

وآداب وعلوم وفنون ونحوها من جيل لجيل متمثلة في التراث الإنساني والأدبي والشعبي، وتبين أن التغيرات التي طرأت على الفن الشعبي المحلي الليبي ناتجة عن الثقافات الاستعمارية في المجتمع الليبي. وتدور الإشكالية حول التساؤل التالي: ما هو تأثير الاستعمار الإيطالي لليبيا سنة ١٩١١م علي الهوية الوطنية في مجال التعليم والفن الشعبي؟ وكيف حافظ الليبيون على هويتهم الوطنية؟

فرضية الدراسة: محاولة الإحتلال الإيطالى لليبيا فى الفترة من سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩٤٣م تغيير الهوية الوطنية الليبية.

منهج البحث: تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي التاريخي لمعرفة جوانب الإرث الاستعماري الايطالي في ليبيا وتحديدًا في التعليم والفنون الشعبية والهوية الوطنية، كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي فلا يقتصر البحث على جمع المعلومات ولكن يتضمن تفسير هذه البيانات وتحليلها. من خلال استخدام تحليل الهوية الوطنية الليبية خلال الاستعمار الايطالي مستعين بالدراسات المقامة في هذه الفترة والتجربة التي عشتها الدولة الليبية من طمس لهويتها خلال هذه الحقبة التاريخية.

محاور البحث:

أولا: تعريف الهوية الوطنية والإرث الاستعماري فى اللغة والإصطلاح:

تعرف الهوية بأنها خليط من الخصائص الاجتماعية والثقافية المقسمة بين الأفراد، التى على أساسها يمكن التمييز بين كل مجموعة وأخرى، كما أنها عبارة عن مجموعة الإنتماءات التى ينتمى إليها الفرد. وتتأثر الهوية بالكثير من الخصائص غير تابعة لسيطرة الفرد ومنها الطول، العرق، والطبقات الاجتماعية والآراء السياسية والمعتقدات الدينية، وغيرها[١]

(1) Aghabi. L and Others, Social Identity and Radicalization, WANA Institute, Amman, Jordan2017, p.4

وجاء فى لسان العرب لإبن منظور: هُوية تصغير هُوة، والهوية اسم الكيان أو الوجود على حاله وهي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة، تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه مع أمثاله من الأشباه [١].

وتزداد معرفة الشخص بهويته من فهمه لذاته ومن هذا المنطلق فإن الهوية بصفة عامة ليست فردية فحسب بل تتطور وتتغير مع الزمن وقضة الهوية فى الأصل قضية فلسفية وُضعت بواسطة العالم فرويد [٢]وقام بتطويرها العالم إريكسون[٣]الذى ضح أن الهوية ليست فردية بل قضية جماعية واجتماعية تشتمل على الإختلافات والإنتماءات بين الشخص والجماعة.وقد وصف أرسطو مفهوم الهوية بأنه بقاء الشيء نفسه أو الموضوع ذاته أو المفهوم نفسه، والهوية بالمعنى الميتافزيقى الصارم لا يمكن أن توجد فى واقع دائم التحول زمانيا ومكانيا[٤]، واعتبر الفيلسوف الألماني كارل ماركس بالألمانية(Karl Marx) أنّ الهوية التي تُمثل ذات الفرد تتأثر بالظروف المحلية التي تُحيط به، وأضاف أنّ هناك

(١) مراد طالب والعربى حموش، قضايا الهوية الوطنية فى كتابات المؤرخ يحيى بوعزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٣٠.

(٢) فرويد: هو العالم سيغموند شلومو فرويد Sigmund Freud ولد فى عام ١٨٥٥ وتوفى فى عام ١٩٣٩ وهو طبيب نمساوى من أصل يهودى، وقد اختص بدراسة الطب العصبى، ويعتبر هو مؤسس علم التحليل النفسى وعلم النفس الحديث، وقد اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاوعى وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية فى التحليل النفسى لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسى، وغيرها من النظريات فى علم النفس.

(٣) سامر جميل رضوان، البحث عن الهوية "الهوية وتشتتها فى حياة إيريك إيركسون وأعماله"، الإمارات، دار الكتاب الجامعى، ٢٠١٠، ص ٩٣.

(4) Marx then, an individual's,conditions of their local context. "Labour & The Self", decolonizeallthethings, Retrieved 1/3/2023.

إمكانية أن تُؤثر الهوية التي تُمثل ذات الإنسان هي الأخرى بالظروف المحلية أيضًا [١].

ويعد مفهوم الهوية مثله مثل معظم مفاهيم العلوم الاجتماعية والإنسانية يتصف بالعمومية والهلامية، ويحتمل الكثير من المعانى والتفسيرات حتى أصبح من أكثر المفاهيم تداولاً وأكثرها غموضاً وتشعباً نظراً لدخوله فى جميع المجالات العلمية، كما يُعد من المفاهيم التى يتم تداولها بصورة كبيرة فى العلوم الإنسانية[٢].

أما تعريف الهوية فى اللغة كما يشير اللغويون فهى مشتقة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة التى تتعلق بوجود الشىء كما هو فى الواقع بخصائصه ومميزاته التى يعرف بها. والهوية بهذا المعنى اسم الكيان أو الوجود على حاله، إذ يشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشىء "هو هو" من حيث تحققه فى ذاته وتمييزه، وهناك من عرفها بأنها الشفرة التى يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه، والتى بوساطتها يتعرف عليه الآخرون بوصفه ينتمى إلى تلك الجماعة التى تربطه علاقة قوية بها، فهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة من خلال تراثها الإبداعى "الثقافة" وطابع حياتها فى الواقع الاجتماعي[٣].

(١) فضل عبدالله الربيعى، إشكالية الهوية وتأثيرها فى الصراعات، مجلة دراسات إجتماعية، ع ٣٦، مؤسسة بيت الحكمة، العراق، ٢٠١٦، ص ١٠.

(٢) فضل عبدالله الربيعى، المرجع السابق، ص ١٠.

(٣) محمد بواركى، القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية فى الجزائر بعد الإستقلال: دراسة أنثروبولوجية لبحث نمط الهوية فى مخيال تراث الأدب الشعبى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ٢٠٠٢، ص ٨٦.

بالإضافة إلى ذلك فإن الشعور بالهوية ليس شيئاً إحصائاً على الإطلاق، بل يخضع إلى الحالات الداخلية والتفاعلات الاجتماعية الخارجية، وينبغى الدفاع عنه بلا انقطاع ضد النزوعات اللاشعورية والأخطار والتبخسيات الخارجية(١).

وتكوين الهوية منبعث من عثور النفس على ذاتها من خلال تطبيق مواهب الأفراد من الأدوار الاجتماعية، ويختلف تعريف الفرد لذاته بإختلاف العالم الاجتماعى المحيط به. كما أن التغيير الاجتماعى السريع الذى يعد سمة من سمات الكون، والذى يمس جوانب الحياة سواء منها المادية أو المعنوية فيمس الأفراد والجماعات والمجتمعات يمس القيم والعادات والثقافات(٢)، وكان ذلك عن طريق عدة خطوات؛ منها اكتشاف وتطوير مهارات الفرد الشخصية، وخلق الفرص المناسبة لتجربة المهارات والأهداف.

وتعرف الهوية الوطنية على أنها نتاج إجتماعي وثقافى تمثل علاقة متكاملة تعطى المواطنيين شعوراً بأنهم مرتبطين ببعضهم بروابط تتجاوز الإنتماءات إلى روابط جامعة(٣). والهوية الوطنية في كل أمّة هي الخصائص والسمات التي تتميز بها، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه، وهناك عناصر للهوية الوطنيّة لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمّة لأخرى.

---

(١) ساجدة مراد سكندر، الاغتراب وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية، العدد الثانى، ٢٠١٦، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العراق، ص ٤٦٧.

(٢) ساجدة مراد سكندر، الاغتراب وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية، العدد الثانى، ٢٠١٦، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العراق، ص ٤٦٧.

(٣) طالب الدغيم، التأثيرات الكولونيالية فى بناء الهوية الوطنية فى ليبيا، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، حلب، ٢٠٢٠، ص ٢.

فالهوية الوطنية عبارة عن قاسم مشترك لجماعة من الناس تشترك فى أمور مختلفة منها، الدين، واللغة، والأرض، والقيم، والعادات، والتقاليد، وليس من الضرورة أن يجتمع الناس كلهم على هذه القواسم فبعض البلدان تجمعها القيم والأرض فقط وبعضها يشكل الدين واللغة والتقاليد شيئا أساسياً من هويتها الوطنية، ومعرفة هذه القواسم يساعد فى فهم المؤثرات الخارجية التى تؤثر عليها وبالتالى تعزيز الهوية الوطنية أو ضعفها(١).

وتحديد الهوية الوطنية سواء للفرد أو المجتمع يتطلب الرجوع إلى مجموعة من العناصر منها؛ المادى، والتاريخى، والنفسى والثقافى، وهذه العناصر تشمل الاسم والمسكن والملبس والتربية والدين التنشئة الاجتماعية والعادات والتقاليد وبالتالى فإن تحديد الهوية يعتمد على عناصر كثيرة(٢).

الإرث الاستعمارى: توصل العالم الفرنسى ديمرسمان (Demersman) إلى أن العديد من المفاهيم والمصطلحات التى ترتبط بمعنى الوطنية مثل بلد، أمة، بيت، مملكة، والتى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر تحيل فقط على أرض يتصرف فيها المسلمون ويجب حمايتها، إلا أن الحس الإسلامى الجينى كما اختار تسميته تطور بعد قيام الحملة الفرنسية إلى شكل من الإنتماء العربى الإسلامى فى محاولة لتحصن البلاد من عمليات المسخ التى تستهدف الشخصية المحلية بعد القضاء على الدولة العثمانية كآخر خلافة إسلامية واقتصام أطرافها فى شكل مستعمرات بعد الحرب العالمية الأولى(٣).

---

(١) فهد بن عبدالعزيز الغفيلي، تعزيز الهوية الوطنية فى إعلام الطفل، الطبعة الثانية، دار المجدد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢، الرياض، ص ٨.

(٢) اليكس ميكشيللى، الهوية، ترجمة: على وطفة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ص ص ١٨، ١٩.

(٣) سالم لبيض، الهوية: الإسلام، العروبة، التونسة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤١.

والإرث الاستعمارى هو مصطلح مشتق من الاستعمار، والاستعمار هو الممارسه التى تسيطر بها الدول القوية على الدول الأقل قوة لإستغلال ثرواتها ومواردها، وهناك تعريف آخر للإستعمار بأنه نظام أو سياسة معينة لفصيل أو مجموعة، الهدف منها توسيع سلطتها إلى أقاليم أخرى، ويأتى اشتقاق كلمة مستعمرة من الكلمة اللاتينية Colonia وتعنى "مكان الزراعة". أما الموسوعات الفلسفية فإنها استخدمت المصطلح لوصف عملية الإستيطان الأوروبي والسيطرة السياسية على بقية دول العالم، وقد ارتبط مصطلح الاستعمارية بمصطلح الإمبريالية وقد شكلا المصطلحين نوع من الإحتلال الذى أدى لاستفادة أوروبا سياسياً واستراتيجياً بالإضافة إلى ما كانت تطمح إليه بالهيمنة السياسية في القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، الذى انتهى بحركات التحرر الوطنية فى الستينيات من القرن الماضي. بينما عن الاستعمارية فكانت علاقة ما بين أغلبية السكان الأصليين وأقلية من الغزاة الأجانب، التي اتخذ الحكام المستعمرون فيها القرارات الأساسية التى تؤثر على حياة الشعب المستعمر وينفذونها سعياً وراء المصالح التى كانت تؤثر على حياة الشعب المستعمر سعياً وراء المصالح.

ثانياً: دوافع إيطاليا لاحتلال ليبيا:

كانت إيطاليا تحلم بضم شمال أفريقيا لأنها تراه ميراث إيطاليًا، وبعد أن أتمت وحدتها بزعامة بيت ساقوي الملكي، عام ١٨٧٠بدأت تصوب أنظارها على البلدان الواقعة على شواطيء البحر الأبيض المتوسط، التي تعتبر البداية الأولى لسياستها الاستعمارية، محاولة في هذا التخلص من بعض مشكلاتها الداخلية باعتبارها دولة متأخرة في صناعتها بالنسبة للدول الأوربية الكبرى، وهذا ما أدى بها لاحتلال ليبيا عام ١٩١١، بعد موافقة بريطانيا التي كانت هي الدولة المسيطرة في هذه الفترة.

١) **الدوافع الثقافية والحضارية:** كان من المبررات والعوامل التي اعتمد عليها الاستعمار الإيطالي، وقوع هذه البلاد قديمًا تحت سيطرة الرومان، فلقد كان

الإيطاليون يعتبرون أنفسهم ورثة الإمبراطورية الرومانية، فكان طبيعي إذ فكرو بالتوسع في شمال إفريقيا الذي يعتبروا من أهم أجزاء الإمبراطورية الرومانية القديمة المجال الأول لهذا التوسع، مثلها مثل بقية الدول الأوربية الأخرى. وتولد شعور القوة وحب السيطرة عند نجاح الحركات القومية في أوربا، كما دعمت هذه الدول حركات التنصير ونشر الدين المسيحي بين سكان العرب وبث روح التفرقة، كما اقترنت الدعوة لاستعمار ليبيا بالمفهوم الصليبي بالنظر للمواقف التاريخية التي عرفت بهذه المنطقة في صراعها التاريخي التقليدي ضد الحملات البحرية الصليبية، وإدعاء الرسالة الحضارية والقيام بعبء الرجل المريض في تمدين الشعوب المختلفة، حيث ركزت الدعاية الإيطالية على تخلف الإدارة العثمانية وإهمالها للسكان المحليين، وصورت الاستعمار الإيطالي كعملية حضارية لإنقاذ الليبيين من ظلام حكم الدولة العثمانية(١).

٢) الدوافع الاجتماعية: تحولت الأوضاع الاجتماعية السيئة التي كانت تعيشها قطاعات كبيرة من الشعب الإيطالي، والمتمثلة في انخفاض مستوى المعيشة في مختلف المجالات، مع وجود نسبة كبيرة من الأمية، وتفشي الأوبئة والأمراض، فازدادت شدة المشاكل الاجتماعية بصورة كانت تهدد بمزيد من عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي، بما يعرض البلاد لاضطرابات وخيمة العواقب، وأخذت الأوصات تتعالي في البرلمان والاجتماعات العامة للمطالبة بالتوسع الخارجي.

٣) الدوافع السياسية: اتجهت الحكومة الإيطلية لمعالجة القضايا الداخلية ومحاولة للتخلص من الثورات التي كانت تندلع من الحين للآخر، لكنها

(١) ميمونة دريس وخضرة رملي، ليبيا والحرب العالمية الأولى في فترة ١٩١٨– ١٩١١، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوصياف المسلة، الجزائر، ٢٠٢١، ص٣٢.

كانت ترابق تسابق الدول الأوروبية للحصول على مستعمرات لها وراء البحار وبخاصة في القارة الأفريقية، بسبب تأخر وحدتها وضعف إمكانياتها، ومن ثم ارتفعت في مجال السياسة الايطالية وترددت شعارات تنادي بالتوسع ضرورة قومية لتشغيل الأيدي العاملة.

ثالثًا: الهوية الليبية عبر الحقبة الإيطالية:

يمكن القول أن أطماع ايطاليا ظهرت مبكراً فى القرن التاسع عشر، ولكنها لم تتبلور وتأخذ صورة محددة بل ومعلنة إلا بعدما تحققت وحدتها عام ١٨٧٠م، ومعالجة قضاياها الداخلية وفى السياق نفسه كانت تراقب تسابق الدول الأوروبية من أجل الحصول على مستعمرات فى القارة الإفريقية(١)، وكانت ليبيا ولاية عثمانية قبل أن يحتلها الإيطاليون فى أكتوبر عام ١٩١١، حيث كانت إيطاليا تسعى لإحتلال ليبيا وتعتبرها نصيبها الذى تبقى لها من شمال إفريقيا، وكان عليها أن تخطط لإقناع الدولة العثمانية والدول الاوروبية بذلك لتحقيق رغبتها فى السيطرة عليها، فقامت الحكومة الإيطالية بإجراءات تمهد من خلالها لسياستها الاستعمارية تجاه ليبيا وتحاول إقناع الرأى العام الليبى معتمدا على سياسة خاطئة مفادها أن الليبيون يكرهون الحكم العثمانى، وأنهم سيرحبون بأى تغيير يخلصهم من الحكم(٢).ويتضح أن هذا كان البداية فى محاولة إيطاليا لطمس الهوية الوطنية لليبيين.

(١) شباب أميرة، التنافس الأوروبى على ليبيا (١٨٣٥-١٩١١)، رسالة ماجستر غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعة، جامعة العربى بن مهيدى، الجزائر، ٢٠٢١، ص ٥٢.

(٢) شريفة أمين قاضى، الإحتلال الإيطالى والمقاومة الليبية ١٩١١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٢٩.

وبرغم محاولات الدولة العثمانية الدفاع عن ليبيا إلا أنها سقطت فى يد الإيطاليين بموجب معاهدة لوزان[١]، وقد انعكست هذه المعاهدة بطريقة سلبية على المقاومة الليبية، حيث أوقفت هذه المعاهدة العمليات العسكرية لفترة زمنية ليست بالقليلة، وكان ذلك أيضاً عن طريق مؤامرة دبرها الماسونى اليهودى (متر سالم) الحائز على أعلى درجات الماسونية، حيث ذهب إلى إيطاليا وقابل رئيس بلدة روما اليهودى أيضاً ورسما سوياً الخطط اللازمة ودفعت إيطاليا الملايين لليهودى (متر سالم) لإقناع الدولة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة من طرابلس ومن غيرها، وهكذا وقعت ليبيا فى يد الإيطاليين[٢]، وكان تخلى تركيا عن إيطاليا سبباً رئيسياً فى سقوطها فى يد الإيطاليين، حيث كانت تركيا (الدولة العثمانية) هى الحامى الرسمى للدول العربية والإسلامية[٣].

وقد استمر هذا الإحتلال لمدة اكثر من ثلاثين عاماً وانتهى فى أثناء الحرب العالمية الثانية، وتحررت من الاستعمار الإيطالى فى يناير عام ١٩٤٣م عندما دخلها الجيش الثامن الإنجليزى، ثم بقيت فى أيدى الحلفاء الإنجليز

(١) معاهدة لوزان: وقعت هذه المعاهدة بين إيطاليا والدولة العثمانية، وتم توقعيها فى قلعة أوشى فى اكتوبر عام ١٩١٢، بموجب هذه المعاهدة انسحبت الدولة العثمانية من ليبيا وتركتها أمام الإيطاليين، ومن بنودها أن يلتزم الخليفة العثمانى بمنح الإستقلال الذاتى لطرابلس وبنى غازى وموافقة الحكومة الإيطالية أن يعين الخليفة العثماني القضاة في بنغازي وطرابلس، وسحب جميع الجنود والضّباط والموظفين من طرابلس وبنغازي.

(٢) نبيه زكريا عبدربه، الحركات الإسلامية ضد الصهيونية والصليبية والشيوعية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٩٨٦، ص ٢٧.

(٣) شريفة أمين راضى، الإحتلال الإيطالى والمقاومة الليبية ١٩١١-١٩٥١، ص ص ٣٥-٣٦.

والأمريكان والفرنسيين حتى أعلنت هيئة الأمم المتحدة[١] قيام ليبيا المتحدة دولة مستقلة ذات سيادة فى ٢١ أكتوبر عام ١٩٤٩م[٢].

حددت إيطالية في ليبيا الهوية السياسة للدولة وكانت الحدود السياسية محددة جنوبًا وغربًا وشرقًا وظل الشمال الشمال الليبي مفتوحًا للهوية الإيطالية واعتبرته الشاطيء الرابع لها، وتم استرجاعه في سنة الاستقلال عام ١٩٥١. وتخلل خلال الحقبة الإيطالية إلغاء الهوية الليبية وهذا بإصدار مرسوم بضم إقليم برقة وطرابلس إلى الدولة اليطالية بتاريخ ٩ يناير ١٩٣٩ واعتبرت المواطن الليبي مواطن إيطالي، ولغرض طمس الهوية الليبية في ليبيا قامت الحكومة الإيطالية بإرسال ٢٠ ألف مستوطن في العام الواحد بحيث يصل عددهم إلى ٥٠٠ ألف مستوطن في سنة ١٩٥٠ إلى أن يصبح الشعب الليبي أقلية في دولتهم. وقامت الحكومة الإيطالية بعملية التغريب وهذا بنفي مجموعة من الليبيين من وطنهم إلى الخارج والعمل على تجنيدهم في الجيش الإيطالي ومشاركتهم في الحروب التي خاضتها إيطاليا. وبعد خسارة إيطالية الحرب العالمية الثانية خرجت إيطالية من ليبيا ومنح المجتمع الدولي استقلال ليبيا في سنة ١٩٥١، ويستفاد من الحقبة الإيطالية في ليبيا هو نمو الشعور الوطني لدى المواطن

(١) هيئة الأمم المتحدة: هى منظمة حقوقية دولية وواحدة من أكبر الهيئات الدولية، وتأسست فى عام ١٩٤٥م بعد الحرب العالمية الثانية، والعرف من تأسيسها هى المحافظة على السلم والأمن الدوليين عن طريق إجراءات لمنع وإزالة الأخطار التى تهدد السلام، وتنمية العلاقات بين الدول المختلفة وغيرها، ويقع المقر الرئيسى لها فى مدينة نيويورك ولها مكاتب أخرى فى سويسرا، الهند، النمسا، وهولندا.

(٢) محمد كمال، ليبيا الشقيقة ولاية برقة، مطبعة دار الصحافة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥، القاهرة، ص ٤.

الليبي بضرورة استقلال ليبيا من المستعمر الخارجي سواء كان الإيطالي أو التركي وبداية البحث عن الهوية الليبية[١].

كما كان للإستعمار الإيطالى أُسلوبه وسياسته فى الإستحواذ على مستعمراته وتثبيت السيطرة عليها لإضفاء الشرعية على تملكه لما يخص أصحاب الأرض الأصليين، حيث بدأت إيطاليا تتغلغل فى ليبيا مبتدئة بالرحلات الجغرافة والإستكشافية[٢]، حيث كان التعليم هو من أكثر ما يهتم به أهل ليبيا [٣]، حيث كان المجتمع الليبى رهينة تركيبة قبلية تمثل أنظمة طاغية على الهوية مؤدية إلى التماسك الاجتماعى وقوة التكوينات و البنية العائلية، وقد كانت ايطاليا تسعى دائماً إلى إجهاض المقاومة الليبية عن طريق ضرب اللغة، حيث كانت اللغة ولا تزال أقدم المقومات والأشكال الاجتماعية الإنسانية فاللغة هى روح المجتمع ووعاء ثقافته وأداته الرئيسية فى التعبير، فعامل اللغة يعتبر من أهم عوامل الشعور الفردى والجماعى والإنتماء للحضارة، ولذلك سخر المستعمر الإيطالى إمكاناته الفكرية والثقافية والقهرية لإقتلاعها من جذورها العميقة[٤]، وكانت أولى الخطوات فى ضرب الهوية الليبية فى مجال اللغة هو إرسال البعثات التنصيرية[٥]، وانتهاج سياسة التنصير من خلال هدم المساجد

(١) محمد أحمد الكف، الهوية الليبية، ص٤٤.

(٢) شرفة أمين قاضى، الإحتلال الإيطالى والمقاومة الليبية، ص ٤١.

(٣) محمد كمال، ليبيا الشقيقة ولاية برقة، ص ٨.

(٤) شريفة أمين قاضى، الإحتلال الليبى والمقاومة الليبية، ص ٤٣.

(٥) البعثات التنصيرية: هى بعثات إرسالة مسيحية منظمة لنشر الديانةالمسيحية عن طرق أفراد وجماعات، ويطلق عليهم إسم المبشرين، ويقومون بالتنقل عبر الحدود لغرض التبشير، وتعرفه الكنيسة الكاثوليكية بأنه عمل دعوى موجه إلى الذين لا يعرفون رسالة المسيح طبقاً لوصايا العهد الجديد بأن المسيح أوصى تلاميذه أن ينشروا الديانة إلى كافة بقاع الأرض.

والإستيلاء عليها وتحويلها إلى ثكنات عسكرية، أو كنائس أو معابد، كما قامت ايطاليا بفتح أبواب ليبيا أمام المبشرين المسيحيين لنشر الدين المسيحي والقضاء على الإسلام على المدى البعيد، واتباع سياسة محاربة الثقافة العربة واللغة بشتى الطرق(١).

كما قامت بإنشاء المدراس فى طرابلس، وكانت تقبل الطلاب بالمجان على عكس ذلك ساعدت المدراس التركية إيطاليا فى هذا الغرض حث كانت تقوم بطرد بعض التلاميذ، نظرًا لعجز الطلاب عن دفع المصاريف فكانت ايطاليا تسقبلهم بالترحيب ليس حباً فيهم ولكن تحقيقاً لأطماعها فى ليبيا(٢)، وحارب الاستعمار الإيطالى بكل الوسائل نظام المدارس التقليدية الزاوية فى ليبيا، والذى كان من أهم مراكز نمو الشعور القومى لحب الوطن والدين. وبلغ الإستهتار بالشعور الإسلامى مبلغاً عظيماً بين إرساليات التبشير بين الأهالى، كما صدرت الأمور المشددة على الخطباء بالدعاء لملك إيطاليا على المنابر(٣).

لقد كان الهدف من ذلك هو الوصول إلى إنسان بدون ثقافة عن طريق ادماج المغرب العربى ككل وليبيا خصوصاً ضمن المنطومة الرأسمالية، واحتلال الأرض.

(١) نازلى معوض أحمد، التعرب والقومية العربية فى المغرب العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٦، ص ١٠.

(٢) شوقى الجمل، المغرب العربى الكبير من الفتح الإسلامى إلى الوقت الحاضر "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، مراكش"، المكتب المصرى الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣٦٤.

(٣) على محمد الصلابى، الحركة السنوسة فى ليبيا، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٣، ص ٦٣١.

رابعًا: التنشئة الاستعمارية في ليبيا (الحركة الإيطالينية):

حاولت إيطاليا ضمن طمس المعالم القومية والدينية للسكان العرب وخلق اتباع يؤمنون بالولاء لها، وتحقيقًا لهذا الهدف، فلقد لجأ إلى الاستعانة بالبعثات التبشيرية من ناحية والمدارس الايطالية من الناحية الأخرى [١].

حيث تتحمل المدرسة شطرا كبيرا من مسئولية تعزيز الهوية الوطنية فعلى كاهل المعلم تقع مهمة التربية أولا ثم التعليم و تشمل الالتزام بالأخلاقيات والسلوكيات الإسلامية والإبتعاد عن كل ما من شأنه المساس بالهوية الوطنية[٢].

وقد بدأت إيطاليا فترة الإحتلال بما يُسمى بسيسيولوجا [٣] خطاب الإحتلال لتبرير مشروعيته للبلاد وترسيخ قواعده وحضوره عن طريق قائد العساكر الإيطالية، حيث قال لهم فى خطابه "سيحكمكم رؤساء منكم يوكل إليهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرأفة لقوله تعالى **[وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل] (سورة النساء آية ٥٨)**، وتضمن الخطاب بعض الأمور الدينية والاجتماعية التى يقدسها ويحترمها الليبيون ومنها احترام الشرائع الدينية والمدنية لإستمالة أهل ليبيا بإدعاء الرسالة الحضرية التي تؤخر من عملية التنمية[٤].

(١) عبدالمنصف حافظ البورى، الغزو الإيطالى لليبيا دراسة فى العلاقات الدولية، الدار العربة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٥٦.

(٢) فهد عبدالعزيز الغفيلى، مرجع سابق، ص ٥١.

(٣) سيسيولوجا: هو علم دراسة الطبيعة الإنسانية للمجتمع، كما أنه يقوم بمعالجة الإتجاهات السائدة والسلوك وأنماط العلاقات المجتمعية.

(٤) قرارة صبرينة، سياسة الإحتلال الإيطالى فى ليبيا ١٩١١-١٩٤٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربى بن مهيدى، الجزائر، ٢٠٢١، ص ٥٦.

فحاول الإيطاليون حتى عام ١٩٤٣م طرح مفاهيم اجتماعية مجافية للموروثات العربية والإسلامية، وتنفيذ برامج إصلاحية فى العلن وعدوانية فى الخفاء لتعديل العادات المترسخة فى الأهالى والتى وصفتها إيطاليا بالسيئة[١]، بالإضافة إلى مظاهر الرعاية الاجتماعية لليبيين، والتعامل التجارى والثقافى، وكان بالبو Balbo لحاكم العام فى ليبيا[٢] من أكثر الشخصيات التى تؤمن بمبدأ المشاركة والإدماج والتعاون بين الليبيين والإيطاليين فى تطوير المستعمرة، وحاولت ايطاليا على تكوين مجموعة ليبية مواليه لإيطاليا، وكانت أهم الشرائح التى استهدفتها إيطاليا هي الطلاب والأطفال والصحافة وغيرها، وبدأت ملامح السياسة التعليمية الإحتلالية فى الظهور، حيث قاموا بإدعاء أنهم جاءوا إلى ليبيا لتمرينها والمحافظة على عاداتها وثقافتها بتدريس تاريخ إيطاليا لتكوين شخصيات على النمط والثقافة الإيطالية واستهداف استكمال التنشئة التى كان يتلقاها الشباب العربى فى المدارس.

وخلال الحرب الليبية الإيطالية في العام من ١٩١١ حتى ١٩٤٣ تم القضاء على المؤسسات التي شيدت بجهود إهلية من خلال إقصاء النخبة الواعية والمتعلمة وإبعادها عن الوطن، وحوربت الحركة السنوسية بزواياها ومعاهدها التعليمية، وتم القضاء أيضًا على المؤسسات السياسة التي شيدت إبان الحكم العثماني من معاهد ومدارس إدارية وفنية، كما تم القضاء على المنابر الوطنية التي كانت ممثلة في الجمهورية الطرابلسية وهيئة الإصلاح المركزية بمؤسساتها وعلمائها ومنابرها الإعلامية من أعيان وصحف، ولم يشفع لها

(١) نفس المرجع السابق، ص ٥٧.

(٢) بالبو: هو ايتالوا بالبو قائد عسكرى وسياسى ايطالى، وهو ولى عهد موسولينى، وكان زعيم فرقة القمصان الإيطالية، ووزير الطيران وكان من أكثر الشخصيات التى تميل إلى السياسات الإستعمارية فى إفريقيا، ولد فى عام ١٨٩٦ وتوفى فى عام ١٩٤٠.

التعبير عن مطالب الناس وحاجاتهم، ولم يبقى من المؤسسات الليبية سوى المساجد وبعض زوايا التعليم الديني والقبيلة والعائلة، حيث كانت القبيلة هي القاعدة الأساسية للتنظيم الاجتماعي الذي قاوم الاستعمار في شكل تنظيمات وحدتها عقود من البناء الاقتصادي والتعليمي والديني في ظل الحركة السنوسية. هذه الترتيبات جعلت العلاقة مشوبة بالعداء والحذر بين الدولة المركزية والثقافة الشعبية التي تنظر إلى الدول الغربية برهبة شديدة نتيجة لما أحدثته من دمار متعمد خلال الحرب خاصة في الفترة من ١٩١١ إلى ١٩٤٣[١].

وهذه الفترة الاستعمارية لم تكن مواتية إلى التغير الاجتماعي والعصرنة، حيث شهدت حرب إبادة هدفها إزاحة الليبين عن أرضهم وتوطين الإيطاليين، وإدعاء الحضارة والحق التاريخي في إعادة مجد روما وإمبراطوريتها بواسطة الفاشية الإيطالية وأساليبها الاستعمارية، غير أن كفاح الليبين استمر ما يزيد عن العشرين سنة، وكان كافي لمواجهة الاستعمار وإحباط مخططاته، بالمقاومة الليبية المحلية بأبطالها من الرجال والنساء، في المدن والأرياف، حيث قدمت ضريبة الوطن.

وتولت إيطاليا إعداد مناهج خاصة لنشر الثقافة الإيطالية، فكانت تزرع الأفكار والمبادىء فى نفوس الأطفال والشباب ما يقربهم من إيطاليا ويهون عليهم أمر الإنتقال السلطة فيما بعد من السلطة العثمانية إلى السلطة الإيطالية ويرغبهم فيها[٢].

وحاول الإيطاليون أن يراعوا التوزيع الجغرافى لهذه المدارس لتغطى معظم المناطق السكنية لترسيخ دعائم الجالية الإيطالية وإبراز دورها فى البلاد.

(١) علي عبد اللطيف أحميد، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص١٩٣.

(٢) عبد المنصف حافظ البورى، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

أما على المستوى الثقافى فقد كانت البداية عندما أطلق موسولينى على ليبيا إسم "الشاطىء الرابع"، واشتق هذا المصطلح بسبب وجود شواطىء ليبيا الثلاثة الأدرياتيكى والتيرانى والأيوني وأعتبر موسولينى ليبيا هى شاطئها الرابع، حتى أنه صدرت رواية فيما بعد بهذا الإسم متأثرة بالفاشية للكاتبة البريطانية فيرجينيا بايلى **Virginia** روت من خلالها حقبة الإحتلال الإيطالى الفاشى لليبيا.

وربما كان هناك فضل واحد للإستعمار الإيطالى على ليبيا وهو تجفيف المستنقعات فى بنى غازى، وكان الدفاع هو إقامة التماثيل المتعددة بها تمجيداً لأبطالهم الذين فتحوا ليبيا، كما أطلقوا على أحد الأحياء إسم "جوليانا" وهو إسم أول من قاد الحملة التى غزت ليبيا فى أكتوبر عام ١٩١١، وأقاموا النصب التذكارى لشخص يسمى "ماريو بيانكا" وهو أول من سقط ميتاً أثناء غزو البلاد(١).

وقد شكل التواجد الكولونيالى فى الشمال الإفريقى سواء اتخذ لون الحماية أو الإحتلال كما فى ليبيا صدمة كبيرة وتحدى عظيم تفاعل معه الليبيون من خلال قادتهم الدينيين سواء كانوا صوفيين أو أئمة المدن بأشكال مختلفة تراوحت من القبول والتعاون إلى الرفض والمقاومة(٢).

و شكلت مرحلة الاستعمار الإيطالى لليبيا تحديا واختباراً أمام شبكة الولاءات القبلة والسياسية والدينية فى المجتمع، وقد ساهمت التفاعلات فى هذه

(١) محمد كمال، مرجع سابق، ص ١٧.

(٢) إبراهيم أحمد وآخرون، الموروث الشعبى والهوية الوطنية، مركز حوار الحضارات والتنوع الثقافى وفلسفة السلم، الجزائر، ٢٠١٣، ص ٢٩٩.

المرحلة انبعاث هوية وطنية بين الليبيين فى بدايات نشوء الدولة وخروج المستعمر[١].

وتوحد أهل ليبيا تحت راية واحدة من خلال المشاركة الاجتماعية فى حركة الجهاد للدفاع عن الأرض والدين والعرض، وشكلوا الجمعيات والأحزاب الوطنية التى لعبت دورا فكرياً وسياسياً بارزاً، وعلى الرغم من سياسة الإفراغ الديموغرافى إلا أن ذلك أرسى دينامية جديدة حدث بموجبها نزوح فى الثقل الاجتماعى والسياسى للسكان[٢].

ومع بداية الحرب العالمية الأولى حاولت ايطاليا التخفيف من حدة الضغط السياسى والهجومى عليها من طرف الليبيين. وقد ركزت المقاومة الليبية فى طريق نيل الإستقلال الوطنى عن طريق تحقيق الإستقلال الثقافى والتحرر اللغوى عن طريق أهم حركتين وهما: الحركة السنوسية ومقاومة عمر المختار.

وقد أسس الحركة السنوسية السيد محمد بن على السنوسى الكبير والذى بدأ دعوته من الحجار إلى مصر ثم وصل بنى غازى، وقام بتأسيس زاوية فى برقة سميت بالزاوية البيضاء، وانتشرت هذه الزاوية انتشاراً واسعاً، ومع الضغط التركى ترك برقة إلى واحة الجغبوب وظل فيها حتى وفاته، وخلفه ابنه محمد المهدى الذى أسس الكثير من الزوايا[٣].

وتأتى الحركة السنوسية فى مقدمة التيارات الفكرية والتنظميات التى كان لها دور مهم فى صنع التاريخ الليبى عن طريق تنظيم يكون موازى لنشاط الدولة بأجهزتها المختلفة، وضرورة الجهاد للدفاع عن الوطن، كما كان يُطلق عليها إسم

(١) طالب الدغيم، مرجع سابق، ص ٤.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١١.

(٣) شريفة أمين قاضى، مرجع سابق، ص ٥١.

المدرسة لتعليمها للأجيال الثقافة الدينية والسلوك الاجتماعى، وكان لها دور سياسى فى توحيد صفوف المجاهدين فى مواجهة الإحتلال الإيطالى(١).

وعملت الحركة السنوسية لإرساء مبدأ الكتاب والسنة النبوية للتصدى بالنقد والإصلاح لبعض الطرق الصوفية، ولم تقتصر الحركة على الجانب الدينى فقط بل اكتساب المعارف الحديثة، وكسب المهارات فى الحرف والصناعات مما يدل على بأنه كان ضد الجمود والتحجر الفكرى.

وقد كان جهاد المقاومة السنوسية فى إتجاهين، اتجاه إصلاحى للأمة والمسلمين فى العقيدة والأخلاق والتربية العلمية لهم(٢)، أما الجهاد الآخر هو الجهاد ضد العدوان الإيطالى بتوحيد صفوف المسلمين، وإقامة شرع الله وتقوية الدولة عن طريق وحدة العقيدة وتحكيم الكتاب والسنة وتحقيق الوحدة بين أفراد المجتمع(٣)، كما استمدت الحركة منهجها الثورى من أصل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والدعوة بأسلوب الرفق والموعظة الحسنة (٤).

وقد اهتمت الدعوة بزعماء القبائل وسادتها بإقناعهم بأهمية الدعوة والحرص على نشرها، وتربة الفرد القومى، والقضاء على الجهل، ولم تكن السياسة بعيدة عن منهج الحركة فلم تبتعد الحركة عن الخلافة العثمانية بإعتبارها

(١) أنور الجندى، العالم الإسلامى والإستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى، دار الكتاب اللبنانى، لبنان، ١٩٧٩، ص ٢٦٠.

(٢) على محمد الصلابى، صفحات من التارخ الإسلامى فى الشمال الإفريقى "الحركة السنوسية فى ليبيا"،

(٣) شريفة أمين قاضى، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٤) محمد على الصلابى، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٠٣.

مركز للخلافة الإسلامية وضرورة لازمة لوحدة الأمة وعدم إظهار العداء لها والوقوف بجانبها.

أما عن دورها فى المقاومة فقد كان الشيخ السنوسى يهدد أملاك الدولة الفرنسية فى الجزائر وبنى غازى وطرابلس، وبعد احتلال ايطاليا لليبيا تم تجميع السادة والشيوخ والعلماء، وقد أمر أحمد الشريف رؤساء الزوايا والشيوخ التابعين للحركة فى طرابلس أن لا يتهاونوا فى قتال العدو، وقام بإرسال خطابات إلى زعماء القبائل لتنظيم معسكرات من القبائل الليبية للوقوف وقفة رجل واحد أمام الإحتلال الإيطالى(١).

وقد ساعدت الحكومة العثمانية الحركة بأن قامت بفتح مخازن أسلحتها للسنوسيين وكانت أولى المعارك هى معركة جليانة (٢٠ أكتوبر ١٩١١م)، والتى كلفت العدو خسائر كبيرة وتلتها واقعة الصابري ومعركة السلاوى، والتى كان انتصارها كبيراً (٢).

ولم يجد الجنرال الإيطالى إميليو قائد القوات فى ظل هذه الخسائر إلا أن يرسل إلى شيوخ القبائل يطلب منهم إرسال مندوبين للتفاوض، ولكن شيوخ القبائل أصروا أنهم لن يشاركوا فى المفاوضات إلا فى وجود زعيمهم أحمد الشريف، وتم تأسيس أربع معسكرات هى درنة، بنى غازى، الجبل الأخضر، وطبرق. وقامت الدولة العثمانية بإرسال عدد من ضباطتها وقادتها المميزيين لتقوية صفوف المقاومة وتدريب المجاهدين وتعليمهم استعمال السلاح وفن القتال، بالإضافة إلى المساعدات المادية والمعنوية (٣).

(١) شريفة أمن قاضى، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣) محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر الإحتلال الإيطالى ١٩١١، دمشق، ١٩٩٢، ص ٦٩.

وبـذلك أصـبحت المعسـكرات الأربعـة تابعـة للحركـة السنوسـية، ولإخفـاء إيطاليا ضعفها أمام المجتمع الأوروبى لجأت إلى إصدار بيان تعلن فيه ضم ليبيا إليها بعد معاهدة "أوشى" لتقنع الرأى العام الأوروبى بقوتها وسيطرتها على ولاية طرابلس(١).

وكان من نتائج هذا أن الدول الأوروبية تخلت عن الدول العثمانية بدءا من فرنسا التى أصدرت بيانا أعلنت حيادها، ثم تلتها بعض الدول الأخرى. ورغم كل الأساليب التى استخدمتها إيطاليا ضد الليبيين، إلا أن جهادهم تصاعد وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أعلن قادة الحركة فى طرابلس الغرب قيام أول جمهورية فى طرابلس فى نوفمبر عام ١٩١٨م.

وفى هذه الفترة حدث خلاف بين أحمد الشريف السنوسى ومحمد إدريس السنوسى فقد رأى أحمد الشريف أن الجهاد هو طريق الخلاص والإستقلال، بينما رأى محمد إدريس أن المهادنة مع إيطاليا سوف تحقق الهدف مقابل حصوله على لقب أمير على برقة براتب قدرة ٨٠ ألف ليرة إيطالية شهريا(٢).

وتعاون محمد إدريس مع الإيطاليين حيث قام أحمد الشرف بترك ليبيا مع بعض أعوانه إلى اسطنبول فى سبتمبر عام ١٩١٨ تاركاً عمر المختار لقيادة الجهاد فى شرق ليبيا، وفى تلك الفترة حاول الإيطاليون التوصل إلى حل وسط يسمح لزعماء المقاومة فى المناطق الغربية البدء فى برنامج جمهورية طرابلس، لكن الزعماء رفضوا تلك الإقتراحات وأصروا على الجهاد وازدادت المقاومة حتى عام ١٩٢٢، وانتقلت المقاومة من يد السنوسيين إلى يد عمر المختار ليؤدى دوره على أكمل وجه فى إعطاء دروساً فى البطولة والوطنية.

(١) نفس المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢) شريفة أمين قاضى، مرجع سابق، ص ٦٠.

وتنوعت أشكال المقاومة للإستعمار الإيطالى، فأقيمت الخطب السياسية لشحذ الهمم ومن أهمها خطابات بشير السعداوى أحد أهم الزعماء الليبيين فى تحدى الاستعمار حين قال: "إن شعبنا لن يموت ... ولقد جربت كل ما لديك من الوسائل الاستعمارية لإخضاع شعب طرابلس – برقة ولكن هذا الشعب لم يرضخ بل ظل محافظًا على مبادئه الوطنية والقومية ولا يخيفه عذاب[١].وفى نفس الوقت برزت المقاومة الفكرية فى كلمات شاعر الوطن أحمد رفيق المهدوى أحد قادة الحركة الوطنية فى ليبيا وهو ينادى وطنه الذى خرج منه مُكرهاً عام ١٩٢٦ فيقول :

يا أيها الوطن المقدس عندنا شوقاً إليك فكيف حالك بعدنا؟

ولم تكن المرأة الليبية بعيدة عن المقاومة فى تلك الفترة فقد اضطلعت دوراً هاماً فى الحرب ضد الإيطاليين، حيث شاركت مباشرة فى القتال وفى دعم صفوف المحاربين والمجاهدين ومرافقتهم لخدمتهم وتوفير العون المادى والمعنوى لهم، وفى هذا الصدد عرف مصطلح "النفاقة" فى الثقافة الليبية للتعبير عن النساء اللائي تركن بيوتهن لتوفير الدعم والمضي مع صفوف المجاهدين لخدمتهم والقيام، بالأدوار التى يكلفن بها في تنظيم حركة الجهاد، ولهذا فإن المعتقلات الجماعية وحملات النفي خارج حدود الوطن وعقوبة الإعدام، طالت النساء الليبيات ونفذت في الكثيرات منهن، جراء جريمة الدفاع عن الوطن[٢]. وقد عبر الإيطاليون أنفسهم بأن الليبيات كن محاربات ولم يكن سيدات، وقد عبرت

(١) شريفة أمين قاضى، مرجع سابق، ص ٦١.

(٢) أم العز على الفارسى، المرأة الليبية ونسج الهوية "دراسة فى أثر التحولات التاريخية على تكوين الهوية"، جامعة بنى غازى، ليبيا، ص ٣٤.

بعض الشاعرات الشعبيات فى شعرهن وقصصهن عن بعض الأسماء ومنها، أم الخير وسالمة الفاخرية وفاطمة العبارية[١].

وحملت النخبة الليبية التي استقرت في الخارج هروب من الظلم والتعسف الذي مارسه الاستعمار الإيطالي في حق الليبيين على عاتقها الدفاع عن مطالب الشعب الليبي وفضح جرائم الاستعمار الإيطالي، ويتبين أن النفوذ الإيطالي منع ظهور هيئات أو جمعيات تطالب بحقوق الشعب الليبي بخاصة في مثر، ومن بين من اضطلح بهذا الدور في مصر مجموعة من الطرابلسيين برئاسة أحمد السويحلي وفي بلاد الشام بشير السعداوي الذي قام بدور السفير للقضية الليبية بالخارج، حيث نشر كتيبات فشح فيها جرائم الاستعمال الإيطالي في ليبيا.

فكان يوجد بعض الدول الإفريقة التى ساعدت ليبيا فى كفاحها ضد المستعمر الإيطالى وتأتى مصر فى مقدمة هذه الدول، حيث قدمت مصر يد العون للمجاهدين الليبيين وتشكلت اللجان لجمع التبرعات وكانت أهمها اللجنة العليا التى تأسست بعد وقوع الإعتداء الإيطالى بأيام قليلة وبالتحديد يوم ١٤ أكتوبر ١٩١١م برئاسة الأمير عمر طوسون، كما تألفت جمعية الهلال الأحمر برئاسة الشيخ على يوسف، وقررت إنشاء عدة مستشفيات ميدان، وتوالى إرسال البعثات الطبية إلى ليبيا[٢].

وليس هذا فقط بل إن المصريين كان لهم إسهامات واضحة فى الجهاد بجانب الليبيين كما فعل محمد صالح حرب باشا وكثيرون من الضباط والجند المصريين، وكانوا يرسلون التبرعات والقيام بأعباء الخدمة الطبية، بالإضافة إلى

(١) سليمة غرايسة ورشيدة غرايسة،القضية اليبية ١٩٤٣– ١٩٥١"، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، ٢٠٢١، ص٤٢.

(٢) إيناس مرشد، رسائل عمر المختار وإدريس السنوسى "سنوات اللجوء والمقاومة"، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ص ٢٥–٢٦.

تجميع الطرابلسيين وتوجيههم كما فعل المجاهد العربى عبدالرحمن عزام باشا وكان موسولينى واضعاً عبدالرحمن عزام باشا ضمن قائمة الموت بسبب إشتراكه مع المقاومة الليبية ضد إيطاليا(١).

وقد أدت الإمدادات التى قدمتها مصر للمقاومة الليبية دورا بارزا فى استمرار مقاومة الثوار الليبيين ويقول أحد القادة الإيطاليين "إن إستمرار المقاومة الليبية يرجع إلى الإمدادات والمساعدات التى تقدمها مصر وتقوم فى الوقت نفسه بحمايتها"(٢).

ويمكن اعتبار الجهاد الليبى فى طرابلس وبرقه متصلا من عام ١٩١١ إلى عام ١٩١٧، ثم توقف إلى عام ١٩٢٣ وفترة التوقف هذه كانت فترة هدنة واتفاقات بين الإيطاليين والليبيين وهى الإتفاقات التى أقرت بعض الأمور التى تمنح بعض الحقوق لليبيين وتضمن لهم الأمن وممارسة حياتهم مع وجود الإحتلال الإيطالى، ولكن حدث فى إيطاليا ذاتها أن استولى على مقاليد الحكم الحزب الفاشستى فى شهر أكتوبر عام ١٩٢٢ وكان لوصول الفاشية للحكم نذيرا ببدء الجهاد من جديد فى ليبيا ضد الإيطاليين(٣).

البعثات التنصيرية:

اندفع رجال الدين بحماس شديد لتأييد احتلال ولاية طرابلس، كما أظهروا استعدادهم لإعداد أهل البلاد لقبولهم، واضعين أنفسهم في خدمة السياسة الاستعمارية، تحركهم في ذلك ثلاثة دوافع هي:

(١) إيناس مرشد، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢) إيناس مرشد، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٣) رأفت غنيمى الشيخ، تطور التعليم فى ليبيا فى العصور الحديثة، الطبعة الأولى، دار التنمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٨٧.

- الرغبة الكامنة لدى المنصرين خاصة ورجال الدين الإيطاليين عامة، بضرورة استعادة المناطق التي سادتها قديمًا الإمبراطورية الرومانية المسيحية في محاولة لنشر الديانة المسيحية فيها من جديد.
- نظرة رجال الدين إلى الامبراطورية العثمانية المتداعية، باعتبارها الممثلة للمسلمين وإبعاد لواء الدين الإسلامي، وبالتالي فإن القضاء عليها أو على أي جزء يعتبر نصرًا إلى الديانة المسيحية.
- تقلص نفوذ السلطات الكنسية ورجال الدين في إيطاليا نفسها، فتطلع هؤلاء الاستعانة بنفوذهم ومجدهم وسلطانهم في المستعمرات(١).

أيضًا اعتمد نشاط التغلغل الإيطالي في المجال الثقافي بالعمل على نشر اللغة والثقافة الإيطالية في ليبيا، وأسلوب تقليدي لتغلغل الاستعمار الأوروبي من خلال التعليم والتنصير وبعض الأعمال الخرية، فأنشأت أيطاليا عدد من المدارس الإيطالية في المدن الرئيسية، ومدرسة ابتدائية للبنات ومدرسة عليا اسمتها مدرسة العلوم والتجارة، ومدرسة ليلية لتعليم الكبار(٢)، وكان منهج هذه المدرس تدرس بالإيطالية وتنفق عليها الحكومة الإيطالية، ورغم معارضة بعض الولاة مثل راسم باشا لهذا النشاط، فقد تعلم في هذه المدارس الكثير من الفقراء واليهود وصاروا تجار وربطوا معاملاتهم بإيطاليا، هذا إضافة إلى إنشاء بعض المستشفيات وملاجيء الأيتام في أهم مدن الولاية خاصة في طرابلس وبنغازي إلى نشاط البعثات التنصيرية الذي كان نشاطها يسير موازيًا ونشاط المستشفيات والملاجئ والمدارس(٣)، بالإضافة لاستخدام طرق أخرى لتوغل الاحتلال، فقامت

(١) عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ص ٢٦٠-٢٦١.

(٢) ميمونة وخضرة رملي، مرجع سابق، ص٣٩.

(٣) منسي محمود حسن صالح ، الحملة لإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استرايجية الاستعمار والعلاقات الدولية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠، ص٣٤.

إيطاليا بإرسال بعثة عسكرية من عدة ضباط تحت شعار "بعثة علمية للبحث عن الآثار"، فكانت المهمة الحقيقية للبعثة أن تضع الخرائط الحربية لجميع المناطق التي تمر بها، كما ارسلت في سنة ١٩١١ بعثة عسكرية أخرى من بين أعضائها ضبط من هيئة أركان حرب الجيش الإيطالي بالملابس المدنية، لعمل الصور والخرائط اللازمة تحت شعار "بعثة جغرافية"، وعلل تجوالها في مختلف أنحاء البلاد تحت هذا الستار العلمي"[١].

التعليم خلال الاستعمار الايطالي في ليبيا:

شهد التعليم خلال الفترة الاستعمارية الإيطالية مجموعة من التغيرات تبعًا لقوانين ومراسيم هدفت في معظمها إلى العمل على طلينة الأهالي الليبيين واحتوائهم واختلف أمر التعليم في العهد الغاشتي؛ فبموجب قانون صدر في عام ١٩٢٧ ثم ترك التعليم الديني المتمثل في الكتاتيب يمارس نشاطه مع إخضاعه إلى إشراف مفتش وطني يتابعه ويقرر صرف المبالغ المالية من أموال الوقف لمن يستحق من تلك الكتاتيب، واقتصر تعليم أبناء البلاد في التعليم النظامي على المرحلة الابتدائية في مدارس خاصة بالمسلمين الليبين وكانت اللغة الإيطالية هي لغة التدريس في جميع المواد باستثناء اللغة العربية والدين والقرآن. وفي هذا المدارس تم إقرار المناهج التي تدرس في المدارس الابتدائية بإيطالية مع بعض التحوير الطفيف عليها، واقتصرت إدارة هذه المدارس على العنصر الإيطالي فقط مهما كانت كفاءة وولاء المعلم الليبي لإيطاليا. وكان الهدف من إنشاء هذا النظام التعليمي هو طمس الهوية العربية الليبية لدى الأطفال الليبين حيث فرضت عليهم مناهج دراسية تخللتها في مادة التاريخ مثلًا دورمس تتحدث

(١) سامي هاشم خيالة،موقف الدول الأوربية من الحرب الإيطالية الليبية ١٩١١– ١٩١٢، رسالة دكتوراه، جامعة سانت كليمنت، بغداد، ٢٠١٠ ، ص٢٩.

عن أمجاد إيطاليا وحضارتها وأن هذه الدولة تسعى لنقل الشعب الليبي من التخلف للتقدم.

وفي مادة الجغرافيا تعرض المنهج إلى كل ما يتعلق بالاوضاع الجغرافية لإيطالية غير مهتمة بليبيا ولا بتاريخها ولا وضعها الجغرافي بين دول العالم وحاولت تغذيتهم بفكر يضمن الولاء والثقة لإيطاليا والاقتناع بأنها دلتهم الجديدة التي جاءت لتنقلهم من التخلف إلى التقدم.

ولعل من أكثر القوانين الذي جعل التعليم يشهد تغير واضح هو المرسوم الملكي ١٦٩٨ الصادر بتاريخ ٦/٢١/ ١٩٢٨ الذي جعل الطابع الفاشستي يسيطر على التعليم الخاص بالوطنيين وقد استؤنفت عمليات طلينة السكان المسلمين الليبيين حيث أقيمت لهم مدارس ابتدائية مدة الدراسة بها خمسة سنوات جعلت دراسة اللغة الإيطالية في جميع سنواتها الدراسية أثنائها جزء من اليوم الدراسي إلزامية، وكان بهذه المدارس مدرسون عرب لجانب المدرسين الايطاليين، وكان اليوم الدراسي يستمر ست ساعات يتم التدريس في الثلاث سنوات الدراسية الأولى باللغة الإيطالية لمدة ثلاث ساعات منها؛ وقد عززت عمليات الطلينة حيث كان على الشباب الوطني الذي يرغب في أكثر من تعليم ابتدائي أن يلتحق بمدرسة متوسطة ذات طابع إيطالي وهذه لم تكن موجهة لتلبية احتياجات الليبيين مما يؤكد أن النظام الفاشستي الذي كانت الهيمنة الكاملة لديه شرط أساسي للحكم ولم يفكر مطلقًا في احترام الاستقلال الذاتي لرعاياه، وبالتالي فإنه على تلاميذ هذه المدارس أن يتعودوا على احترام السلطة الفاشستية وطاعتها.

كما انتشرت المدارس التي أقامها الاستعمار الإيطالي في معظم أنحاء ليبيا تحت اسم مدارس المسلمين وكان يقوم بالتدريس بها معلمون ليبيون لجانب

المعلمين الإيطاليين وقد اقتصرت وظيفة الإدارة بها، على الايطاليين دون الليبيين [١].

وفيما يتعلق بالتعليم الديني الذي كانت تقوم به الزوايا السنوسية فإن إغلاق إيطاليا لهذه الزوايا ومصادرة أموالها أثناء مرحلة الجهاد أدى لوضع معظم أوقافها تحت الحراسة البريطانية بعد الحرب ولم يعد بالإمكان الاستفادة من عائداتها مما أدى لتردي أوضاعها حيث ظل خطباء معظم مساجد هذه الزوايا ومعلمو كتاتيبها يعمولن دون رواتب.

وتبعت الحركة الإيطالية فى الفترة ما بين ١٩١١ حتى عام ١٩١٧ سياسة إيطالية مع اتخاذ بعض الإجراءات ومنها تسجيل التلاميذ بالمدارس التابعة للمناطق المحتلة حتى تاريخ التقديم، بالإضافة إلى استخدام المعلمين الإيطاليين وبعض الرجال من الضباط فى التدريس، ليس ذلك فقط فحسب بل جعلوا تبعية التعليم فى ليبيا إلى وزارة المستعمرات فى روما، وإصدار قرار بأن تعليم المواطنيين والرعايا الإيطاليين يتم إصداره من روما بالإتفاق مع الوالى الليبى للعمل على طمس الهوية والدين[٢].

(١) أحمد محمد العاقل، "المدارس الإيطالية الخاصة بالمسلمين في ليبيا خلال العاميين الدراسيين ١٩٣١/ ١٩٣٢، ١٩٣٣/ ١٩٣٤"، مجلة الشهيد ع ٢٠و ٢١، ٢٠٠٠، ص ص ٨٦- ٨٧.

(٢) قرارة صبرينة، مرجع سابق، ص ٥٩.

الخاتمة:

كانت الرغبة الإيطالية الشديدة في التوسع على حساب الشعوب الأخرى عديدة جدًا، وإن كلفها هذا الأموال والدماء، في سبيل إظهار قوتها المتنامية إلى العالم الأوربي أجمع، والتركيز عليها على أنها يجب بأن يشار لها بالبنان، واستعملت مختلف الطرق والأساليب لتحقيق أهدافها، ولا يتحقق لها ذلك إلا من خلال احتلال البلدان فتوجهت نحو ليبيا لتحقيق كل هذ.

يمكن إيجاز أهم النقاط التى تناولها البحث بالدراسة، والنتائج المتوصل إليها، على النحو التالي:

١- ارتبطت الهوية الوطنية بشكل دائم و مستمر بالصفات الشخصية للفرد والمجتمع والظروف الزمانية والمكانية.

٢- لعبت اللغة والدين والثقافة دورا هاماً فى تجسيد الهوية الوطنية للأفراد والمجتمعات.

٣- كان الجانب الثقافى والعلمى أهم ما هدف إليه الإيطاليون فى إحتلالهم لليبيا، وحاولوا بكل الطرق طمس الهوية الليبة ولكنهم لم يفلحوا بسبب وحدة اللغة العربية والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٤- حاولت إيطاليا طمس الهوية الدينية لسكان ليبيا عن طريق حملات التنصير بين الأهالى والسكان وقابلها الليبيون بالتمسك بالدعوة الإسلامية والحرص على العادات والتقاليد الإسلامية.

٥- لم تفلح إيطاليا فى احتلال ليبيا ثقافياً وإجتماعياً خلال فترة احتلالها عسكرياً، وحاولت استمالة أهلها للاعتراف بسيادتها على المنطقة.

٦- اتبعت إيطاليا في احتلالها لليبيا على خطة استعمارية، لتحقيق ضالتها من خلال اتباع مرحلة التوغل السلمي تمهيدًا إلى الاستحواذ عليها من خلال فتح مصروف روما لجانب إرسال البعثات الاستكشافية، ثم تليها مرحلة الغزو العسكري والاحتلال الفعلي.

٧- كان الاحتلال الإيطالي عبارة عن هجمة شرسة على مناطق النفوذ رغبة في التوسع الاستعماري نتيجة تفوق الدول الأوروبية الأخرى عليها، حيث كان مصحوب بجملة من الدوافع وتحديدًا الدوافع الثقافية محل البحث.

٨- كان الإختلاف بين الأسرة السنوسية على الحكم والطمع فى السلطة سبباً فى إطالة مدة الإحتلال العسكرى لليبيا، بالإضافة إلى التخلى العسكرى للدولة العثمانية عن ليبيا.

٩- قوة الردع الأساسية للإستعمار الإيطالى فى ليبيا كانت هى التمسك بالشريعة الإسلامية.

١٠-حرصت مصر والكثير من الدول العربية والإسلامية على مساعدة الشعب الليبى فى مواجهة الاستعمار الإيطالى الفاشستى، والذى انتهى بقرار الأمم المتحدة بإنهاء الإحتلال الإيطالى.

التوصيات:

١. الاهتمام بالتعليم هو الطريق الصحيح لبناء الهوية الليبية، وبالتالي بناء الوطن اقتصاديًا وسياسيًا.

٢. الاهتمام بصناعة المشاهير المحليين في المجال الرياضي الأدبي والفني وغيرها من مجالات يساعد كثيرًا على الانتماء إلى الوطن وبهذا يساعد في بناء الهوية الوطنية.

٣. بناء الأسس الوطنية المجردة من أي نزاعات طائفية أو دينية أو عرقية وتكون الهوية الليبية هي الهدف أولًا وأخيرًا.

٤. ممارسة الديمقراطية في ليبيا يحد من بروز الحالة القبلية والأنظمة الشمولية السلطوية الطائفية والدكتاتورية ويساعد في بناء الهوية الوطنية.

٥. التسامح الاجتماعي والاعتراف بالانتماء المختلف والمتباين لأفراد المجتمع الواحد لتكوينات قبلية ولغوية ودينية وأثنية مختلفة دون أن يؤثر على مبدأ الولاء إلى الوطن الواحد.

٦. الاهتمام بالبحث والتنقيب على الموروث الفني الليبي وجمعه من الأماكن المختلفة بالمناطق الليبية، وعمل مكتبة خاصة بالتراث الشعبي الليبي في الأماكن ذات الاختصاص مثل وزارة الإعلام ووزارة الثقافة الليبية والمسرح القومي والهيئة القومية لحماية التراث الليبي.
٧. أن يتم الاستخدام للآلات الشعبية التقليدية في الأغاني الحديثة لدى الفنانين الشباب للمحافظة على التراث للأجيال القادمة.

المصادر والمراجع

- **المراجع العربية:**

١. إبـراهيم أحمـد وآخـرون، المـوروث الشـعبى والهويـة الوطنيـة، مركـز حـوار الحضارات والتنوع الثقافى وفلسفة السلم، الجزائر، ٢٠١٣.

٢. إبراهيم أحمد، الموروث الشعبي والهوية الوطنية، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠١٤.

٣. أحمد محمد العاقل، "المدارس الإيطالية الخاصة بالمسلمين في ليبيا خلال العـاميين الدراسـيين ١٩٣١/ ١٩٣٢، ١٩٣٣/ ١٩٣٤"، مجلـة الشـهيد ع ٢٠و ٢١، ٢٠٠٠.

٤. أم العز على الفارسى، المرأة الليبية ونسج الهوية "دراسة فى أثر التحولات التاريخية على تكوين الهوية"، جامعة بنى غازى، ليبيا.

٥. أمنة محمد عبد السيد و غادة خالد الماجري، الثقافات الدخيلة المؤثرة على هوية تشكيل الفن المعماري الموروث في المجتمع الليبي"، المؤتمر العلمي الثالث، كلية الآداب جامعة الزاوية ١٢– ١٣ديسمبر، ٢٠٢١.

٦. أنور الجندى، العالم الإسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى، دار الكتاب اللبنانى، لبنان، ١٩٧٩.

٧. إينـاس مرشـد، رسـائل عمـر المختـار وإدريـس السنوسـى "سـنوات اللجـوء والمقاومة"، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠.

٨. رأفت غنيمى الشيخ، تطور التعليم فى ليبيا فى العصور الحديثة، الطبعة الأولى، دار التنمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٢.

٩. ساجدة مراد سكندر، الاغتراب وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية، العدد الثانى، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٦.

١٠.سالم لبيض، الهوية: الإسلام، العروبة، التونسة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٩.
١١.سامر جميل رضوان، البحث عن الهوية "الهوية وتشتتها فى حياة إيريك إيركسون وأعماله"، الإمارات، دار الكتاب الجامعى، ٢٠١٠.
١٢.سامر جميل رضوان، البحث عن الهوية "الهوية وتشتتها فى حياة إيريك إيركسون وأعماله، دار الكتاب الجامعى، العين، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠.
١٣.سامي هاشم خيالة،موقف الدول الأوربية من الحرب الإيطالية الليبية ١٩١١– ١٩١٢، رسالة دكتوراه، جامعة سانت كليمنت، بغداد، ٢٠١٠.
١٤.سليمة غرايسة ورشيدة غرايسة،القضية الليبية ١٩٤٣– ١٩٥١"، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، ٢٠٢١.
١٥.سهير مجدي جرجس، مدى الاستفادة من الموروث الموسيقي الليبي الآلي والغنائي في تدريس بعض مقررات الموسيقى العربية في مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا"، مجلة علوم وفنون الموسيقى، كلية التربية الموسيقية، المجلد ٤٠، ٢٠١٩.
١٦.سيجال سعيد حماد، الفن الشعبي الليبي: دراسة تحليلية، المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة، ع١٩٩٦،٢٧.
١٧.شباب أميرة، التنافس الأوروبى على ليبيا (١٨٣٥–١٩١١)، رسالة ماجستر غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعة، جامعة العربى بن مهيدى، الجزائر، ٢٠٢١.
١٨.شريفة أمين قاضى، الإحتلال الإيطالى والمقاومة الليبية ١٩١١–١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥.

١٩.شوقى الجمل، المغرب العربى الكبير من الفتح الإسلامى إلى الوقت الحاضر "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، مراكش"، المكتب المصرى الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧.
٢٠.الصالحين جبريل الخفيفي، "الأوضاع العامة في برقة وطرابلس ١٩٤٣-١٩٥١: دراسة مقارنة"، مجلة الشهيد، ع ٢٠ و ٢١، ٢٠٠٠.
٢١.طالب الدغيم، التأثيرات الكولونيالية فى بناء الهوية الوطنية فى ليبيا، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، حلب، ٢٠٢٠.
٢٢.عبد الغفار، شهربان جابر، الفن الشعبي: مصدر لاستلهام تصميمات تؤكد الطابع القومي. دراسات تربوية واجتماعية، مجلد ٩، ع٤، ٢٠٠٣.
٢٣.عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٣.
٢٤.عبد الوهاب حنفي، الصناعات التقليدية والحرف اليدوية في الواحات: صناعة الخوص، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يونيو ٢٠١٤.
٢٥.عبدالمنصف حافظ البورى، الغزو الإيطالى لليبيا دراسة فى العلاقات الدولية، الدار العربة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.
٢٦.على محمد الصلابى، الحركة السنوسة فى ليبيا، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٣.
٢٧.علي عبد اللطيف أحميد، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨.
٢٨.عيسى عبد الله، من التراث الليبي: حكايات شعبية ليبية، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠١٠.
٢٩.فضل عبدالله الربيعى، إشكالية الهوية وتأثيرها فى الصراعات، مجلة دراسات إجتماعية، ع ٣٦، مؤسسة بيت الحكمة، العراق، ٢٠١٦.

٣٠.فهد بن عبدالعزيز الغفيلي، تعزيز الهوية الوطنية فى إعلام الطفل، الطبعة الثانية، دار المجدد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢.
٣١.قرارة صبرينة، سياسة الإحتلال الإيطالى فى ليبيا ١٩١١-١٩٤٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربى بن مهيدى، الجزائر، ٢٠٢١.
٣٢.محمد أحمد الكف، الهوية الليبية (دراسة تحليلية من منظور الجغرافيا السياسية والاجتماعية)، العدد ١١، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ٢٠٢١.
٣٣.محمد بواركى، القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية فى الجزائر بعد الإستقلال: دراسة أنثروبولوجية لبحث نمط الهوية فى مخيال تراث الأدب الشعبى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ٢٠٠٢.
٣٤.محمد على الصلابى، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، القاهرة، ٢٠٠٧.
٣٥.محمد كمال، ليبيا الشقيقة ولاية برقة، مطبعة دار الصحافة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥.
٣٦.محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر الإحتلال الإيطالى ١٩١١، دمشق، ١٩٩٢.
٣٧.مراد طالب والعربى حموش، قضايا الهوية الوطنية فى كتابات المؤرخ يحيى بوعزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٧.
٣٨.المعجم الوسيط، جزء ١، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١٤.

٣٩.منسي محمود حسن صالح ، الحملة لإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استرايجية الاستعمار والعلاقات الدولية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠.

٤٠.ميمونة دريس وخضرة رملي، ليبيا والحرب العالمية الأولى في فترة ١٩١٨-١٩١١، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوصياف المسلة، الجزائر، ٢٠٢١.

٤١.نبيه زكريا عبدربه، الحركات الإسلامية ضد الصهيونية والصليبية والشيوعية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٩٨٦.

٤٢.هارلمبس وهولبورن، ترجمة: حاتم حميد محسن، سوشيوليجيا الثقافة والهوية، دار كيوان، ط١، دمشق، ٢٠١٠.

٤٣.اليكس ميكشيللى، الهوية، ترجمة: على وطفة، الطبعة الأولى، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ١٩٩٣.

- **المراجع الإنجليزية:**

44. Aghabi. L and Others, Social Identity and Radicalization, WANA Institute, Amman, Jordan: 2017.
45. Marx then, an individual's,conditions of their local context. "Labour & The Self", decolonizeallthethings, Retrieved 1/3/2023.

ملاحق البحث

ملحق رقم (١) توزيع القبائل الليبية فى بداية مرحلة الاستعمار

المادة الاولى : تتعهد الدولتان بوقف العمليات العسكرية فورا بعد التوقيع على هذه الاتفاقية وبارسال مندوبين للاشراف على تنفيذها .

المادة الثانية : تتعهد الدولتان باعطاء الاوامر الفورية لاستدعاء الموظفين المدنيين والضباط والقوات التابعة لها في المناطق التالية : منطقتي برقة وطرابلس بالنسبة للدولة العثمانية وجزر بحر ايجه بالنسبة لايطاليا .

المادة الثالثة : تتبادل الدولتان اسرى الحرب بدون اي تأخير تتعهد الدولتان باصدار عفو عام عن كل من اشترك من السكان في طرابلس وبرقة وجزر بحر ايجه في العمليات الحربية أو تعاون مع العدو في سبيل المحافظة على حقوقهم ، ويستثنى من هؤلاء السكان مرتكبو الجرائم المدنية .(العادية) واستنادا على هذا النص لا يجوز ان يعاقب اي شخص بسبب اعلان رأيه السياسي والعسكري اثناء مدة الحرب ، وتعاد الى كل من ألقي عليه القبض لسبب من الاسباب المذكورة حريته في الحال .

ملحق رقم (٢) بعض بنود المعاهدة السرية بين العثمانيين والإيطاليين

الموضوع : اتفاق وجهات النظر الايطالية الالمانية حول المسألـة الطرابلسية .

من وزير الخارجية الى السفير الملكي ببرلين

روما ١٥ مارس ١٨٩١

السيد السفير

وصلني تقرير سعادتكم بتـاريخ ٩ مارس الـذي تحيطونني به علما عن المباحثات التي دارت بينكم وبين السيد مارشال حول آخر الاجتيازات الفرنسية لحدود ولاية طرابلس ، وحول الانطبـاع الـطيب الـذي تركتـه لدى الحكومـة العثمانية تلك التعليمات التي اعطيتها بخصوص امور المنطقة عن طريق السفارة الملكية باسطنبول .

واني لمغتبط جدا لان الحكومـة الملـكية تنفـق مع حكومـة الامبراطـورية العثمانية في كيفية تقدير هذه المسائل .

روديني

ملحق رقم (٣) رسالة وزارة الخارجية إلى ألمانيا